مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 14 / العـدد:02 (نوفمبر 2026) ص 357– 375
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

القتلُ الاستعماريُّ للمدنيين الجزائريين في الفترة الأولى للاحتلال الفرنسي (1830–1848م) بين التجاوزات والسياسة الممنهجة

Colonial Killing of Algerian Civilians in the Early Period of the French Occupation (1830–1848): Between Excesses and Systematic Policy

الأستاذ الدكتور: سيدي محمد رامي
Prof : Sidi Mohamed RAMI
جامعة عباس لغرور – خنشلة (الجزائر)، rami.med@univ-khenchela.dz

تاريخ الاستلام: 2026/04/11	تاريخ القبول: 2026/06/03	تاريخ النشر: 2026/11/25

الملخص: يتناول هذا البحث ظاهرة القتل الاستعماري للمدنيين الجزائريين في الفترة الممتدة بين عامَي 1830 و1848 للاحتلال الفرنسي في الجزائر، ويسعى إلى إثبات أن هذه الأعمال لم تكن تجاوزات فردية عرضية، بل كانت سياسة عسكرية ممنهجة ومقصودة ترقى إلى فعل "الإبادة الجماعية"، وبأوامر صادرة عن أعلى مستويات القيادة الفرنسية؛ تعتمد الدراسة منهجية تاريخية تحليلية تستند إلى مصادر أولية من تقارير عسكرية وشهادات معاصرة فضلًا عن الدراسات الأكاديمية الحديثة؛ وتتناول الدراسة أبرز المجازر الموثقة ، وتحلل حملات الرازيا وسياسة الأرض المحروقة، مع تقديم تقييم أكاديمي لمدى انطباق مفهوم الإبادة الجماعية على هذه الأحداث في ضوء أحدث الدراسات الأكاديمية.

كلمات مفتاحية: الغزو الفرنسي، الجزائر، القتل الاستعماري،الإبادة الجماعية، الرازيا، بيجو ، المقاومة.

Abstract

This study examines the phenomenon of the Colonial Killing of Algerian civilians during the French occupation of Algeria between 1830 and 1848. It seeks to demonstrate that these acts were not merely isolated or incidental excesses, but rather a deliberate and systematic military policy amounting to an act of genocide, carried out under orders issued from the highest levels of the French command. The study adopts a historical-analytical approach based on primary sources, including military reports and contemporary testimonies, as well as recent academic scholarship. It addresses the most prominent documented massacres, analyzes the razzia campaigns and the scorched-earth policy, and offers an academic assessment of the extent to which the concept of genocide applies to these events in light of the latest scholarly studies.

Keywords: French invasion, Algeria, Colonial Killing, genocide, razzia, Bugeaud, resistance.

المؤلف المرسل: أ.د.سيدي محمد رامي، **الإيميل**: rami.med@univ-khenchela.dz

1. مقدمة:

يُعدّ الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 من أكثر الأحداث التاريخية حضوراً في النقاش الأكاديمي والسياسي المعاصر، ولا تزال تداعياته تتردد في فضاءات الدراسات التاريخية والقانونية حتى اليوم؛ ويكتسب هذا الموضوع أهميةً استثنائية حين يُقرأ في سياقاته المتشعبة، حين يُأخذ في عين الاعتبار الوضع الداخلي الفرنسي المضطرب في عهد الملك شارل العاشر في تلك الفترة، والمكانة التي كانت تحتلها إيالة الجزائر في منظومة العلاقات في حوض البحر المتوسط، وحدة التنافس الفرنسي البريطاني على النفوذ الأوروبي في العديد من مناطق العالم، فضلاً عن الإشكاليات المنهجية المعقدة المتصلة بكتابة التاريخ في ظل علاقة استعمارية غير متكافئة؛ وقد كان لهذا الحدث أثر تحويلي عميق في مسار الرواية التاريخية لكلا الطرفين الجزائري والفرنسي على حدٍّ سواء.

يهدف هذا البحث العلمي إلى تقديم عرض دقيق وتحليل نقدي للظاهرة "القتل الاستعماري للمدنيين الجزائريين خلال الفترة الممتدة بين عامَي 1830 و1848"، وهي فترة تتسم بكثافة غير مسبوقة من العمليات العسكرية، وتتزامن مع أكبر موجتَين من المقاومة الشعبية: مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب، ومقاومة أحمد باي في الشرق؛ والتداعيات التي أفرزها هذا الغزو لم تقتصر على الميدان العسكري، بل امتدت عميقاً في البنى الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية للمجتمع الجزائري، وخلّفت آثاراً بعيدة المدى لا تزال تلقي بظلالها حتى الوقت الراهن.

تنبثق إشكالية هذا البحث من إشكالية جوهرية تتعلق بالتصنيف التاريخي والقانوني لهذه الأحداث: هل يمكن اعتبار عمليات القتل الجماعي للمدنيين الجزائريين التي جرت في تلك الحقبة مجرد تجاوزات فردية وحوادث عارضة نتجت عن فوضى الحرب؟ أم أنها تعكس منطقاً عسكرياً ممنهجاً ومقصوداً تجاوز الاشتباك المسلح ليرقى إلى مستوى "الإبادة الجماعية" وفق المفاهيم التي أرسى قواعدها القانون الدولي الإنساني لاحقاً؟

لمعالجة هذا الإشكالية، تعتمد الدراسة منهجيةً تاريخيةً تحليلية تستند إلى طيف متنوع من المصادر الأولية؛ من تقارير ومراسلات عسكرية فرنسية، وشهادات الضباط والسياسيين المعاصرين لتلك الأحداث، إلى جانب الدراسات الأكاديمية الحديثة التي أعادت تأويل هذه المرحلة من زوايا نظرية جديدة، لا سيما في ضوء أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1948 المتعلقة بمنع الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها؛ كما تحرص الدراسة على المزاوجة بين المصادر والمراجع الفرنسية والجزائرية لضمان موضوعية الطرح وتعدد زوايا التحليل.

وتنتظم خطة البحث في ثلاثة محاور كبرى: يتناول الأول التأطيرَ التاريخي للغزو وسياقاته السياسية والاقتصادية والأيديولوجية، فيما يرصد الثاني الوقائع والمجازر الموثقة بتفاصيلها الزمانية والمكانية، ويُخصَّص الثالث للتحليل النقدي للطبيعة المنهجية للعنف وربطه بالنقاشات الأكاديمية المعاصرة حول إمكانية انطباق مفهوم الإبادة الجماعية على هذه الأحداث.

2. الاطار التاريخي لعملية الاحتلال الفرنسي للجزائر وأهدافه

1.2 السياق التاريخي والأهداف الحقيقية للغزو:

جاء الغزو الفرنسي للجزائر في شهر جوان من عام 1830، على خلفية أزمة سياسية داخلية عميقة كانت تقّوض بشدة استقرار وسلطة الملكية الفرنسية بزعامة الملك شارل العاشر؛ في ضوء هذا الوضع غير المستقر، نظرت الحكومة الفرنسية إلى الحملة العسكرية ضد الجزائر على أنها مناورة استراتيجية تهدف إلى تحويل انتباه الجمهور بعيدًا عن الاضطرابات الداخلية المتصاعدة وفي نفس الوقت لتعزيز المشاعر الوطنية و الشعبية من خلال تحقيق انتصار عسكري خارجي، ويعود التبرير الظاهري لبدء هذه الحملة إلى ذريعة «الإهانة المزعومة للقنصل الفرنسي» التي يُزعم أن داي حسين وجهها في عام 1827 (حادثة المروحة)، والتي قدمت الأساس المنطقي الدبلوماسي المطلوب لشن مثل هذه العملية العسكرية الموسعة– حسب المنظور الفرنسي (Stora, 2001, p. 3)

ومع ذلك، كانت الأهداف الأساسية للغزو أكثر تعقيدًا من تلك التي تم توضيحها رسميًا من قبل السلطات الفرنسية؛ من منظور اقتصادي، كانت فرنسا تتطلع إلى الموارد الزراعية الوفيرة للجزائر، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المتميز على طول البحر الأبيض المتوسط؛ أما في مجال الخطاب الرسمي، فأعلنت الحكومة الفرنسية ما يسمى بـ «المهمة الحضارية» التي تهدف إلى نشر التقدم والقضاء على القرصنة داخل المنطقة؛ لقد تم فحص هذه الرواية بشكل نقدي من قبل المؤرخ الفرنسي أوليفييه لو كور غراندميزون (Le Cour Grandmaison)، الذي يفترض أنها بمثابة قشرة أيديولوجية لأجندة استعمارية أوسع وأكثر عدوانية (Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 45–67) .

الجدول :1 الأهداف الحقيقية والمعلنة للغزو الفرنسي للجزائر سنة1830

الهدف	الطبيعة	التفاصيل
الاقتصادي	حقيقي	السيطرة على الموارد الزراعية والمعدنية وسهل متيجة الخصب
السياسي الداخلي	حقيقي	تعزيز شعبية شارل العاشر أمام المعارضة الليبرالية المتصاعدة
الاستراتيجي	حقيقي	تأمين موطئ قدم في شمال أفريقيا لمنافسة النفوذ البريطاني
الحضاري	معلن / خطابي	نشر قيم التمدين والقضاء على القرصنة وتحرير الأسرى المسيحيين

المصدر:Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 23–67

2.2 طبيعة العمليات العسكرية الأولى:

منذ الأيام الأولى للغزو، اتسمت العمليات العسكرية الفرنسية بعنف مفرط تجاه السكان المدنيين؛فقد شهدت مدينة الجزائر وضواحيها عمليات نهب واسعةفي أعقاب سقوطها بعد 05 جويلية 1830) فيلالي،2005 ، ص . .(18وسرعان ما امتدت العمليات العسكرية إلى الأرياف، حيث واجه الجيش الفرنسي مقاومة شعبية واسعة دفعته إلى تبنّي أساليب أكثر عنفا في إطار سياسة عقابية جماعية.

كشفت الوثائق العسكرية الداخلية المستمدة من مصادر فرنسية عن نمط مستمر ومثير للقلق يتميز بالهجوم المنهجي على تجمعات سكانية وحرق للقرى، فضلاً عن التدمير المتعمد للإمدادات الغذائية، وكلها كانت تهدف إلى إخضاع السكان المحليين وتقليل قدرتهم على المقاومة، وقد أدت هذه المنهجية الوحشية إلى نزوح واسع النطاق وعجلت بأزمات إنسانية حادة في مناطق واسعة من شمال الجزائر (Gallois, 2023, pp. 241–243).

منذ البداية، أظهرت العمليات العسكرية الفرنسية سمات تميزها عن الحرب التقليدية؛ فقد شملت الاستهداف المتعمد للقرى المدنية، وتنفيذ العقاب الجماعي كوسيلة للسيطرة على المجموعات القبلية، والتفكيك الشامل للأطر الاقتصادية والاجتماعية التي تقوم عليها المجتمعات المحلية أي القبيلة.

3.2 التناقض بين الخطاب الحضاري للحملة والممارسة الفعلية:

يشكل التفاوت بين الخطاب الثقافي الايديولوجي الذي يتبناه الفرنسيون والممارسات الفعلية التي لوحظت في هذا المجال إحدى النقاط المحورية التحليلية الرئيسية في تحليل ما جرى في هذه الفترة التاريخية؛ ففي الوقت الذي أشادت فيه الوثائق الرسمية والخطابات البرلمانية بـ «الرسالة المتحضرة» المزعومة لفرنسا في شمال إفريقيا، وثقت التقارير العسكرية السرية بصراحة أعمال الإبادة الجماعية والتهجير القسري للسكان (Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 89–112).

وقام البرلماني والمؤرخ والمنظر السياسي الفرنسي أليكسيس دي توكفيل (Alexis de Tocqueville) بنفسه بالإشارة إلى هذا التناقض العميق في مذكراته المتعلقة بالجزائر، التي كتبها في عام 1841، اعترف بأن فرنسا «جعلت المجتمع الجزائري أكثر بؤسًا وبربرية وتراجعًا مما كان عليه قبل مجيئنا» (Tocqueville, 1841, p. 12)؛ تعتبر هذه الملاحظة واحدة من أهم الاعترافات المعاصرة لمفكر فرنسي، وتسلط الضوء على الهوة الشاسعة بين التأكيدات الثقافية التي تروج لها فرنسا والحقائق القاسية للاستغلال الاستعماري.

من جهته أشار المؤرخ الفرنسي أوليفييه لو كور غراندميزون إلى أن المثقفين الفرنسيين المؤثرين مثل أليكسيس دي توكفيل وجول ميشيليه (Jules Michelet)، الذين يحظون بالاحترام كشخصيات تأسيسية في شريعة الفكر الليبرالي الأوروبي، كانوا من بين المؤيدين الأوائل الذين فكروا وعقلوا فكرة الإبادة الجماعية داخل الأطر الاستعمارية؛ يكشف هذا الاعتراف البعد العميق للتناقضات الهيكلية المتأصلة في النموذج الفكري الأوروبي، الذي أنتج في نفس الوقت خطابات تدافع عن حقوق الإنسان مع تسهيل ارتكاب الإبادة الجماعية الاستعمارية (Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 89–112)

3. أحداث وأمثلة موثقة:

1.3 مذبحة العوفية (El Ouffia) – أبريل 1832:

تمثل مذبحة العوفية، التي وقعت في شهر أفريل من عام 1832، واحدة من أكثر الحالات الموثقة بدقة للإبادة الجماعية للمدنيين خلال المرحلة الأولى من الغزو الفرنسي؛ وقد وقع هذا الحدث المروع بالقرب من منطقة الحراش الواقعة داخل سهل متيجة الواسع، عندما بدأت وحدات عسكرية من الجيش الفرنسي هجومًا منسقًا ضد السكان المدنيين الذين يسكنون المجتمعات القبلية في تلك المنطقة.

جاءت المجزرة كعملية انتقامية حين قرر الجنرال روفيقو أو "آن جان ماري روني صافاري (Anne Jean Marie René Savary)" معاقبة قبيلة العوفية على خلفية أحداث سرقة وقعت بالقرب منها دون تحقيق وتدقيق في تفاصيلها، حيث قرر الجنرال إبادتها كليا، وقد قدر عدد القتلى من سكانها بين 80 إلى 100، لقد تم ذبح الرجال والنساء فعليا، ورجعت الحملة ورماح الجنود الفرنسيين تحمل رؤوس الضحايا، كما أُعدم شيخ القبيلة دون محاكمة ولا تهمة. (Pellissier de Reynaud, 1854, pp. 245–248)

أثارت هذه المجزرة المأساوية والكارثية موجة كبيرة وعميقة من الانتقادات الشديدة، التي تردد صداها حتى داخل الأوساط المحترمة في المجتمع الفرنسي، مما أجبر أعضاء البرلمان الفرنسي البارزين على إنشاء لجنة أفريقيا

(Commission d'Afrique) في عام 1833، وهي هيئة رسمية مكلفة بإجراء تحقيق شامل في الأوضاع الذي تشهدها الجزائر في ظل الإدارة الاستعمارية المتخبطة، هذه الحادثة أكدت أن العقاب الجماعي هو أسلوب ونهج اعتمدته القوات العسكرية الفرنسية بشكل منهجي منذ السنوات الأولى لاحتلالها للجزائر.

2.3 حملات الرازيا (Razzias) وسياسة الأرض المحروقة:

يبرز الجنرال توماس روبرت بوجو (Thomas-Robert Bugeaud) كشخصية محورية في التطوير والتنفيذ المعقدين لسياسة الأرض المحروقة التي تم استخدامها خلال العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر، منذ توليه قيادة القوات الفرنسية في عام 1840، صاغ بيجو بدقة استراتيجية عسكرية تستند أساسًا إلى ما يشار إليه باسم "الرازيا"(Razzias) ، والتي تتميز بغارات سريعة وعدوانية تستهدف على وجه التحديد القرى والمؤسسات التعليمية للجزائريين، مع أهداف أساسية تتمثل في نهب الماشية وإبادة المحاصيل وحرق المستودعات والممتلكات (Bugeaud, 1948, pp. 134-156).

أصدر بيجو بشكل لا لبس فيه توجيهات لقواته العسكرية، تقضي بعدم التمييز بين المقاتلين المسلحين والمدنيين الأبرياء المقيمين في مناطق المقاومة، حيث افترض أن إخضاع السكان المدنيين أمر بالغ الأهمية لتفكيك المعارضة المسلحة بشكل فعال؛ قام المؤرخ البريطاني ومدير الأبحاث في معهد الدراسات العربية والإسلامية بجامعة إكستر (University of Exeter) ويليام جالوا (William Gallois) بتأريخ هذه التوجيهات بدقة، إلى جانب عواقبها بعيدة المدى، في دراسته الشاملة والتحليلية التي ركزت فيها على الغزو الفرنسي للجزائر بمختلف تفاصيله وجوانبه . (Gallois, 2023, pp. 248-252)

توضح الأرقام الكمية المرتبطة بحملات الرازيا (الغارات) بشكل كبير الحجم الهائل للكارثة الإنسانية التي أحدثتها؛ فقد أُضرمت النيران بشكل منهجي في مئات القرى، ودُمرت آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية الخصبة بشكل لا رجعة فيه، مما أدى في النهاية إلى مجاعة واسعة النطاق ومدمرة؛ ففي مراسلاته الشخصية، صوّر الضابط الفرنسي سانت أرنو (Armand-Jacques Leroy de Saint-Arnaud) بشكل بياني الطريقة التي كانت تستخدمها قواته لحرق القرى بشكل عشوائي وإبادة سكانها، بغض النظر عن العمر أو الجنس (Saint-Arnaud, 1855, pp. 201-203)

الجدول 2: :تطور أنماط الرازيا خلال الغزو الفرنسي للجزائر

المرحلة	نوع الرازيا	الوصف والهدف
الأولى	استراتيجية–عسكرية	الانتقام للخسائر الفرنسية واستكمال الحملات العقابية السابقة
الثانية	اقتصادية	السيطرة على الموارد وسلب ممتلكات السكان المحليين
الثالثة	تدمير البيئة المعيشية	التدمير الكامل لموائل وسبل عيش شرائح واسعة من السكان الجزائريين
الرابعة	إبادية	التوجه نحو الإبادة الجسدية المباشرة

المصدر:Gallois, 2023, pp. 248–252

3.3 محرقة الظهرة1845 (Enfumades du Dahra) :

تعتبر محرقة الظهرة عام 1845 واحدة من أفظع وأبشع الجرائم التي تم توثيقها بدقة في سجلات التاريخ المتعلقة بالغزو الفرنسي للجزائر، داخل الحدود الجغرافية لمنطقة الظهرة، أصدر العقيد بيليسيه (Aimable Pélissier) أوامر بإشعال النار في مداخل الكهوف التي لجأ إليها أفراد قبيلة أولاد رياح في محاولة يائسة للهروب من الحملة العسكرية الفرنسية التي ترحم ولا هوادة فيها؛ ولم تكتفي القوات الفرنسية بذلك بل قامت بمنع كل من يحاول الخروج من الكهوف بإطلاق الرصاص عليهم، مما أدى إلى استشهاد المئات، وفي اليوم الموالي للمحرقة لم تبق إلا الجثث المتفحمة والمشوهة وكان عدد الشهداء مع اختلاف الاحصائيات بين 500 و1000 شهيد، والذين استسلموا للدخان القاتل الذي تغلغل في الكهوف، بما في ذلك النساء والأطفال وكبار السن (حرشوش، د.ت، صفحة 191).

المثير في الأمر أن العقيد بيليسيه وثق بدقة محرقة الظهرة في تقاريره العسكرية الرسمية، وصنفها كعنصر من أهداف عملياته الرامية إلى إخضاع قبيلة أولاد رياح، ولم يبد أي مظهر من مظاهر التحفظ الأخلاقي في استعداده للموافقة على قتل المئات من المدنيين الأبرياء؛ تقدم هذه الوثائق والشهادات الرسمية أدلة دامغة لا يمكن دحضها على الطبيعة المؤسسية والمنهجية للعنف المرتكب ضد السكان المدنيين خلال هذه الفترة.

لا يمكن اعتبار محرقة الظهرة حادثة معزولة؛ بل كانت مرتبطة بشكل جوهري بسلسلة من العمليات المماثلة التي نفذت في مناطق مختلفة من الجزائر؛ وقد وثق وتباها بيليسييه بهذه الجريمة، دون أي تعبير عن الندم أو التحفظ الأخلاقي، بل حاول تبرير هذه الفعلة بالقول :"كان من الضروري إعطاء درس لهؤلاء البرابرة الذين لا يفهمون إلا العنف " (Pellissier de Reynaud, 1854, p. 198)، وهذا يكشف المدى المقلق الذي أصبح فيه العنف ضد المدنيين أمرًا طبيعيًا وفكرا مؤسسيًا في صفوف الجيش الفرنسي خلال تلك الحقبة المضطربة.

4.3 حملات قسنطينة ومذابح سهل ميتيجة:

كانت حملتي قسنطينة، في عامي 1836 و1837، بمثابة نقطة تحول دموية وعنيفة بشكل ملحوظ في السرد الشامل للغزو الفرنسي؛ فقد بلغ الهجوم الأول في عام 1836، بقيادة الجنرال كلوزيل (Bertrand Clauzel)، ذروته بهزيمة دراماتيكية ومدوية للقوات الفرنسية، بينما نجحت الحملة اللاحقة في عام 1837 في النهاية في الاستيلاء على المدينة بعد معارك شرسة وطويلة ألحقت خسائر فادحة بالسكان المدنيين (Stora, 2001, pp. 14–17)؛ وبغض النظر عن العدد الكبير من المقاتلين والمدافعين الذين استشهدوا في المعارك الحربية دفاعا عن مدينة قسنطينة، فإن ما تلى سقوط المدينة شهد فضائع أكثر هولا، حيث يصف أحمد باي في مذكراته أن سكان المدينة خاصة النساء والأطفال اندفعوا نحو المنحدرات فارين من العدو بعد دخوله المدينة، مستعملين الحبال للنزول إلى وادي الرمال عبر الجروف، مخاطرين بأنفسهم على أن يقعوا أسرى في أيدي العدو، فتمزقت الحبال لكثرة من تعلقوا بها، فسقط العديد منهم ضحايا الهاوية، فتراكمت العديد من الجثث والأشلاء لا تقل عن خمسمائة شخص. (أحمد باي، 1981، صفحة 11)

وقد تابع الجيش الفرنسي من نجى من هؤلاء الفارين عبر المنحدرات وباشروا عملية الانقضاض عليهم وقتلهم، وتم استباحة مدينة قسنطينة ثلاثة أيام كاملة بأوامر من القيادة العسكرية، والنتيجة حسب العديد من الدراسات كانت الآلاف من القتلى بالإضافة إلى عمليات النهب والاغتصاب والتنكيل. (فيلالي ، 2012، الصفحات 105–109)

في سهل متيجة الواسع، تميزت الفترة الممتدة من 1830 إلى 1848 بموجات متتالية من العمليات العسكرية التي استهدفت بشكل عشوائي كل من القبائل المستقرة والمجموعات البدوية على حد سواء؛ وذلك بالتزامن مع المعارك والعمليات العسكرية التي تستهدف المقاومة في المنطقة، وقد وثق المؤرخ الجزائري عبد العزيز الفيلالي هذه العمليات العسكرية بتفاصيلها الدقيقة، مستفيدًا بشكل كبير من الأرشيفات العسكرية الفرنسية وكذلك الشهادات الشفوية الجزائرية، مما يوفر سردًا شاملاً لهذه الفترة المضطربة، ومنها ما يقوله عن مجزرة في مدينة البليدة مع بداية عمليات الاحتلال بالمنطقة، وجاء في كلامه ما يلي: "في 26 نوفمبر 1830، نظّم الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال كلوزيل مذبحةً رهيبة في مدينة البليدة، تفنّن الضابطُ "ترولبير" قائدُ الكتيبة في التركيز على القتل الجماعي، راح ضحيتها الآلاف من الرجال والنساء والأطفال، وحوّل تلك المدينة إلى مقبرة جماعية في بضع ساعات" (فيلالي ، 2012، الصفحات 29–78) .

الجدول 3: أبرز المجازر والعمليات العسكرية الموثقة ضد المدنيين (1832–1845):

الحدث	التاريخ	الموقع	التفاصيل
مجزرة قبيلة العوفية	06 أفريل 1832	الحراش، سهل متيجة	هجوم ليلي مباغت وقتل مدنيين ونهب واسع
غارة الرغاية	8–9 ماي 1837	سهل متيجة	اشتباكات مع تحالف الزواف ومصادرة أراضي
الهجوم على دلس	28–30 ماي 1837	دلس، منطقة القبائل	حملة عقابية برية وبحرية ضد المقاومة المحلية
محرقة الظهرة	1845	منطقة الظهرة	خنق مئات الأشخاص بالدخان داخل الكهوف

المصدر: (فيلالي ، 2012، الصفحات 29–78)

5.3 أرقام الضحايا التقديرية وعلاقتها بالسياسة القمعية للاحتلال الفرنسي:

يبرز المسعى المعقد والمتعدد الأوجه لتقدير عدد الضحايا خلال هذه الفترة التاريخية المضطربة كواحد من أهم التحديات وأكثر المسائل جدلا والتي واجهها المؤرخون والخبراء المشاركون في دراسة هذه الحقبة وآثارها المختلفة؛ وتمتد التقديرات الأكاديمية المتعلقة بعدد الضحايا، والتي خضعت للتدقيق والنقاش الصارمين، إلى نطاق كبير من الحد الأدنى البالغ حوالي نصف مليون فرد إلى الحد الأعلى الذي يقترب من 1,6 مليون ضحية، والذي يحدث خلال الإطار الزمني الممتد من عام 1830 حتى نهاية القرن التاسع عشر؛ والجدير بالذكر أنه من الأهمية بمكان التأكيد على أن الفترة المحددة قيد الدراسة، والتي تشمل السنوات من 1830 إلى 1848، شهدت أعلى نسبة من هذه الخسائر المأساوية على اعتبار أنها فترة أكبر العمليات العسكرية المتزامنة مع عملية الاحتلال ومواجهة أكبر المقاومات الشعبية في مقدمتها مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب ومقاومة أحمد باي في الشرق، وقد تم إدراج إطار زماني يتعدى الفترة المدروسة ويصل إلى سنة 1875 على سبيل المقارنة بالنظر إلى التباين في الاحصائيات حسب كل مصدر. (Gallois, 2023, pp. 255–258)

الجدول 4 :التقديرات المختلفة لأعداد الضحايا الجزائريين

التقدير	الفترة الزمنية	المصدر / المنهجية	الملاحظات
825,000 شهيد	1830– 1875	إحصائيات موثقة من مصادر متعددة	يشمل القتل المباشر والعقاب الجماعي وسياسات الأرض المحروقة
500,000 – 1,000,000	**1830– 1848**	**تقديرات مؤرخين معاصرين**	**يشمل الوفيات المباشرة كالتقتيل وغير المباشرة من مجاعات وأوبئة**
حتى1,600,000	1830– 1875	تقديرات عليا لبعض المؤرخين	يشمل كامل الخسائر الديموغرافية بما فيها التهجير القسري

المصدر:Gallois, 2023, pp. 255–258; Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 178–195

تستند هذه التقديرات المذكورة أعلاه في الجدول إلى العديد من المنهجيات، والتي تعتبر مهمة بشكل أساسي لصرامتها وتنوعها، ومن بين هذه المنهجيات، تشمل أبرزها مقارنة الإحصاءات السكانية التي تم تسجيلها قبل الغزو وتلك التي تم توثيقها في أعقاب ذلك، وتحليل شامل للتقارير العسكرية الصادرة عن القوات الفرنسية خلال تلك الفترة، بالإضافة إلى الدراسات الديموغرافية التاريخية الشاملة التي تساهم في فهم أكثر دقة لديناميات السكان (Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 178–195)؛ وقد لاحظ المؤرخ الفرنسي بنجامين ستورا (Benjamin Stora) أن الطبيعة المنهجية والواسعة النطاق للتدمير الذي لحق بمصادر الغذاء، إلى جانب التشريد القسري للسكان، تجعل من الصعب من الناحية المنهجية، إن لم يكن من المستحيل تقريبًا، التمييز بفعالية بين الأفراد الذين كانوا ضحايا مباشرين للعنف وأولئك الذين استسلموا للمجاعة والأوبئة اللاحقة التي نشأت نتيجة لزعزعة الاستقرار (Stora, 2001, p. 3)؛ ولا بد من الإشارة إلى أنه قبل بداية الغزو، كانت هناك تقديرات أن عدد سكان الجزائر يتراوح بين ثلاثة ملايين شخص حسب بعض المؤرخين الفرنسيين أمثال كزافي ياكونو(Xavier Yacono) (Yacono, 1954) وشارل أندري جوليان (Charles-André Julien) (جوليان، 2013، صفحة 717)، وبين عشرة ملايين حسب بعض المؤرخين الجزائريين في مقدمتهم حمدان بن عثمان خوجة (خوجة، 2005، صفحة 270)؛ مما يعني أن الخسائر البشرية التي تم تكبدها خلال هذه الفترة شكلت نسبة عالية بشكل مثير للقلق من مجموع السكان، ربما تفوق بكثير الأرقام التي تضمنها جدول الاحصائيات أعلاه، مما يؤكد الأثر الديمغرافي العميق لهذه الأحداث المأساوية.

ويذكر حمدان خوجة في كتابه " المرآة "، بأن اغلب الجنرالات الذين مروا على الجزائر، لم يترددوا في اقتراح إبادة الأمة الجزائرية بأكملها، مركزين اقتراحهم، على قلة سكان الجزائر من جهة، وشدة توحشهم من جهة أخرى وكانوا يقدرون تعداد سكان الجزائر آنذاك ما بين ثلاثة ملايين ومليونين نسمة، ويعلق حمدان خوجة على ذلك بقوله: " لو افترضنا أن هذا العدد القليل لا يتجاوز المليونين، كما ذكر بعض الكتاب! الا يكون إبادة مليونين من الناس جريمة! في نظر الشعوب المتحضرة والانسانية جمعاء". (خوجة، 2005، صفحة 171)

فسياسة الإبادة الجماعية سواء كانت بطريقة مباشرة عن طريق العمليات العسكرية أو سياسة الأرض المحروقة أو غير مباشرة كالتهجير القسري أو حتى باستعمال نشر الأمراض والأوبئة (وهو ما أشارت إليه بعض الإحصائيات في الجدول رقم 04)، كانت تهدف حسب بعض المؤرخين إلى إفناء الشعب الجزائري عن آخره تقريبا، وإنشاء شعب جديد مكون من المستوطنين الأوربيين مثلما حدث في أمريكا أو أستراليا، أو على الأقل من أجل إحداث توازن ديمغرافي يضمن كثرة الموالين للاستعمار ويقلل من الناقمين والثائرين عليه. (رامي، 2020، الصفحات 267–268)

4. الطبيعة المنهجية والممنهجة للعنف:

4. 1 العنف كسياسة عسكرية متعمدة:

في مجال التأريخ المعاصر، هناك إجماع واسع بين المؤرخين على أن عمليات القتل الجماعي الواسعة النطاق والمأساوية التي ارتكبت ضد المدنيين الجزائريين لا يمكن اعتبارها مجرد أعمال عرضية لسوء السلوك الفردي، ولكنها في الواقع مظهر واضح لسياسة عسكرية مصاغة ومدونة بدقة تم تصميمها وتنفيذها عن قصد؛ هذا الاستنتاج، الذي يدعمه عدد كبير من الأدلة الوثائقية المقنعة، يعتمد على توجيهات عسكرية صريحة صادرة عن قادة عسكريين وسياسيين رفيعي المستوى، كما يتضح من البحث الذي أجراه المؤرخ غراندميزون (Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 113–140).

يمكن تلخيص الأدلة الدامغة في النقاط التالية:

- ✓ إن الإصدار المباشر لأوامر العمليات العسكرية العقابية من قبل القادة البارزين، والذي تجسد في مذبحة العوفية سيئة السمعة، والتي أمر بها شخصيًا دوق دي روفيغو، هو مثال صارخ على هذا النهج المحسوب للعنف.

- ✓ إن التكرار المستمر لهذا النمط المتطابق من العنف عبر مناطق جغرافية مختلفة على مدى فترة طويلة من الزمن يقوض بشكل فعال الفرضية القائلة بأن هذه الأفعال كانت مجرد نتيجة لانتهاكات فردية معزولة، مما يعزز الحجة الداعية إلى اعتبارها استراتيجية منهجية.
- ✓ إن تطوير عقيدة عسكرية متماسكة ومتكاملة تتميز بتنفيذ تكتيكات الأرض المحروقة جنبًا إلى جنب مع نهج الغارات، كما يتضح من تصرفات الجنرال بيجو، يوضح أيضًا الطبيعة الاستراتيجية لهذه الممارسات العنيفة.
- ✓ إن الغياب الواضح لأي آليات مساءلة ومحاسبة جوهرية للقادة والجنود الذين شاركوا في هذه الفظائع ونفذوها يكشف الكثير عن الطبيعة المنهجية الشاملة للعنف داخل هذا الإطار العسكري.

علاوة على ذلك، فإن توثيق هذه العمليات في التقارير العسكرية الرسمية، التي نفذت دون أي شكل من أشكال التحفظات الأخلاقية أو القانونية، يقدم دليلاً إضافياً على ثقافة الإفلات من العقاب الراسخة التي سادت المؤسسة العسكرية خلال هذه الفترة المضطربة.

وفي خطاب بارز للغاية ومناقش على نطاق واسع ألقاه أمام البرلمان الفرنسي في عام 1840، أوضح الجنرال بيجو بشكل قاطع الموقف القائل بأن «إدارة الحرب في القارة الأفريقية تتطلب استخدام منهجيات تختلف جوهريًا عن تلك المستخدمة تقليديًا في النزاعات الأوروبية»، والتي تعد بمثابة إشارة واضحة ومتعمدة للتخلي عن المبادئ الإنسانية التي تنطبق عادةً على الحروب التي تُخاض داخل أوروبا (Bugeaud, 1948, p. 8)؛ كانت هذه التصريحات متوافقة بشكل ملحوظ مع الممارسات الفعلية التي لاحظها ووثقها ضباط الجيش الفرنسي في مذكراتهم الشخصية، والتي تقدم روايات مباشرة عن تجاربهم في هذا المجال.

4. 2 دور القادة العسكريين الفرنسيين:

يتم توزيع المسؤولية عن صياغة وتنفيذ هذه السياسة الخاصة بشكل معقد بين سلسلة من القادة العسكريين المختلفين الذين تولوا القيادة خلال فترات مختلفة من المساعي الاستعمارية الفرنسية؛ على سبيل المثال، أنشأ الجنرال كلوزيل (Clauzel) نمطًا دائمًا من العمليات العقابية الجماعية في مرحلة مبكرة بشكل ملحوظ من الحملة العسكرية الأولى على قسنطينة سنة 1836، بينما طور الجنرال دامريمون (Damrémont) بشكل ملحوظ هذا النهج الخاص قبل وفاته المفاجئة خلال الحملة الثانية على قسنطينة سنة 1837، علاوة على ذلك، واصل الجنرال فالي (Vallée) إصرار تنفيذ سياسة الأرض المحروقة في مناطق واسعة من شمال الجزائر، مما أدى إلى استمرار دورة العنف والدمار في المنطقة (Stora, 2001).

ومع ذلك، فإن الجنرال بيجو لا يزال الشخصية الأكثر رمزية وتمثيلاً وارتباطا بهذه السياسة المثيرة للجدل؛ وقد قامت الدولة الفرنسية، تقديراً لما يسمى بـ «نجاحاته» في إخضاع الجزائر، بترقيته إلى مرتبة عالية كبطل قومي، في حين ينظر إليه المؤرخون الجزائريون والعديد من النقاد الفرنسيين كرمز للوحشية الاستعمارية والقمع (Le Cour Grandmaison, 2005)، ففي مساعيه العسكرية الاستراتيجية، ابتكر بيجو نظامًا متكاملًا من المنهجيات القمعية التي أصبحت فيما بعد العقيدة الرسمية للجيش الفرنسي في الحروب الاستعمارية التي تلت تلك المرحلة سواء في الجزائر أو في باقي المستعمرات الفرنسية.

الجدول 5: :أبرز القيادات العسكرية الفرنسية ودورها في العنف ضد المدنيين

القائد العسكري	فترة القيادة	أبرز السياسات والقرارات
الجنرال دي بورمون	1830	قاد عملية الإنزال الأولى وسقوط الجزائر العاصمة
الدوق دي روفيغو	1831–1833	أمر بمجزرة العوفية وتبنى سياسة العقاب الجماعي
المارشال كلوزيل	1830–1831 / 1835–1836	أسس لسياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي
الجنرال دامريمون	1837	قاد حملة قسنطينة الثانية وقُتل أثناء الحصار
المارشال فاليه	1837–1840	واصل سياسة التوسع العسكري وتدمير القرى
الجنرال بيجو	1840–1847	مهندس سياسة الأرض المحروقة والرازيا الممنهجة

المصدر: .Le Cour Grandmaison, 2005; Stora, 2001

3.4 شهادات واعترافات فرنسية معاصرة:

تعتبر الشهادات المعاصرة الصادرة عن الفرنسيين أنفسهم مصدرًا مهمًا للغاية للتوثيق، لا سيما بالنظر إلى أنها تنشأ من داخل النظام الاستعماري نفسه الذي أدى إلى استمرار أعمال العنف والقمع هذه.

في عام 1833، أصدر البرلمان الفرنسي رسميًا تقرير لجنة إفريقيا، الذي وثق بدقة عددًا لا يحصى من الانتهاكات التي حدثت خلال المساعي الاستعمارية، على الرغم من أنها حافظت للأسف على دفاع ثابت عن المبدأ الشامل للاستعمار (Commission d'Afrique, 1833, pp. 12–19)؛ بالإضافة إلى ذلك، تضمنت مذكرات العديد من الضباط الفرنسيين، بما في ذلك مذكرات المارشال سانت أرنو، اعترافات صريحة بشأن أعمال

الإبادة الجماعية، وإن تمت صياغتها غالبًا بلغة ضرورة الحرب، مما أدى إلى تأطير هذه الفظائع باعتبارها عواقب لا مفر منها للصراع. (Saint-Arnaud, 1855, pp. 201-203)

وفي تقرير برلماني نُشر عام 1847، اعترف أليكسيس دي توكفيل بصراحة بأن فرنسا «أشعلت النار في إفريقيا التي لا يمكن إخمادها بسهولة»، وهو بيان يوضح بشكل صارخ خطورة الوضع(Tocqueville, 1841) "؛ على الرغم من أن توكفيل لم يعارض بشكل أساسي مفهوم الاستعمار، إلا أن اعترافه بالحجم الاستثنائي للأساليب العنيفة المستخدمة يمثل شهادة تاريخية ذات أهمية استثنائية.

تمثل الشهادات التي قدمها المعاصرون الفرنسيون للفترة التاريخية المدروسة بعضًا من أكثر الأدلة إقناعًا والمتاحة فيما يتعلق بالطبيعة المنهجية للعنف المرتكب ضد المدنيين الجزائريين؛ وتأتي هذه الروايات من شهود عيان كانوا جزءًا من الفصيل المعتدي، مما يوفر حججًا مقنعة تقاوم الفصل بذريعة التحيز أو الدعاية المضادة.

4.4 الموقف الأكاديمي الجزائري:

ساهم عدد من المؤرخين الجزائريين، في مقدمتهم المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي، وأبو القاسم سعد الله، وعبد العزيز الفيلالي وغيرهم، بشكل كبير في التوثيق والفحص العلمي لهذه الفترة المضطربة، وقدموا منظورًا جزائريًا يرتكز على مجموعة متنوعة من المصادر المحلية والأرشيفية التي توثق العمليات العسكرية المتعلقة بالعنف والقمع الاستعماري ضد الجزائريين وبتفاصيلها، بالاعتماد على كل من الأرشيف العسكري الفرنسي والوثائق المحلية ومجموعة من الشهادات الشفوية الجزائرية التي تم الحفاظ عليها لتبقى عبر الأجيال.

ويُقدّم المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي في كتابه القيم "تاريخ الجزائر العام" الخلفية الحضارية والديموغرافية للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي، بما يُظهر حجم ما دمّره الاستعمار بعد قدومه للجزائر (الجيلالي، 1965، الصفحات 149-200)؛ ويركز المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" على محاولات تدمير الهوية الثقافية والدينية للجزائريين، من خلال هدم مئات المساجد في الجزائر العاصمة وقسنطينة وبجاية وغيرها، وتحويل المساجد إلى ثكنات وكنائس ومستشفيات، وتدمير الزوايا والمدارس؛ إضافة إلى التعذيب والتنكيل والتمثيل بجثث القتلى وقطع الرؤوس واغتصاب النساء (سعد الله، 1998، الصفحات 20-250).

بينما ركز المؤرخ عبد العزيز فلالي على جرائم القتل الجماعي والإبادة وسياسة الأرض المحروقة ونهب الممتلكات والثروات؛ حيث يُوثّق الكاتب جملة من المذابح الجماعية التي ارتكبها الجيش الفرنسي خلال العقد الأول من الاحتلال، ولا سيما على يد كلوزيل والجنرال سانت آرنو، منها مذبحة البليدة (1830)، مذبحة العوفية (1832)، مجزرة الأوسية (1845)، محارق الكهوف (1845)، إعدام الأسرى وقتل الجرحى؛ ثم يكشف فيلالي أن الجيش الفرنسي انتهج سياسة الأرض المحروقة، وإتلاف وسائل العيش، ويستشهد بشهادات الضباط الفرنسيين أنفسهم؛ كما يوثّق فيلالي الأساليب الوحشية في التعذيب والتمثيل بالجثث، مستنداً إلى وثائق فرنسية؛ ومما أورده

في كتابه على لسان أحد الضباط الفرنسيين ما يلي:" لقد أحصينا القتلى من النساء والأطفال: ألفين وثلاثمائة قتيل (2300)، أما عدد الجرحى فلا يكاد يُذكر لسبب بسيط وهو أننا لم نكن نترك جرحاهم على قيد الحياة". (فيلالي ، 2012، الصفحات 16–46)

5.4 تحليل أعمال أوليفييه لو كور جراندميزون(Olivier Le Cour Grandmaison):

يعد العمل العلمي للمؤرخ والأكاديمي الفرنسي البارز أوليفييه لو كور جراندميزون المعنون بـ « Coloniser Exterminer» (2005) كواحد من أبرز الاختبارات الأكاديمية الصارمة التي عالجت هذه القضية المعقدة بعمق تحليلي كبير ورؤية ثاقبة؛ في هذا النص المهم، يقدم Le Cour Grandmaison سلسلة من الحجج والأدلة المفصلة بدقة والتي توضح كيف أن العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر استوفت بشكل لا لبس فيه المعايير القانونية والأكاديمية اللازمة لتعريف الإبادة الجماعية، بالاعتماد بشكل كبير على الأوامر العسكرية والتقارير الرسمية والشهادات المعاصرة لدعم تأكيداته. (Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 215–240)

يفترض Grandmaison بدقة علمية كبيرة أن الاستراتيجيات العسكرية والأطر المفاهيمية المستخدمة خلال التوغل العسكري الفرنسي في الجزائر كانت أساسًا بمثابة الأساس التاريخي لمنهجيات الإبادة الجماعية التي لوحظت طوال القرن العشرين؛ ويرتكز هذا التأكيد على فحص دقيق للعقيدة العسكرية الفرنسية التي ظهرت وتطورت خلال الحملات في الجزائر العاصمة، حيث تجاوز الصراع الحرب التقليدية ليصبح علمًا عسكريًا شاملاً كان يهدف صراحة إلى الإبادة الكاملة للعدو والقضاء المنهجي على البيئة المحيطة به؛ كما أوضح أن المفكرين الفرنسيين البارزين، بمن فيهم ألكسيس دي توكفيل، كانوا من بين رواد مفهوم الإبادة الجماعية ضمن السياق المحدد للمساعي الاستعمارية (Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 90–111)

6.4 مناقشة أكاديمية غربية حول ربط فعل الإبادة الجماعية بالاحتلال الفرنسي بالجزائر:

يشهد التخصص الأكاديمي حاليًا طفرة كبيرة في الخطاب المتعلق بأهمية وإمكانية تطبيق مفهوم الإبادة الجماعية (Génocide) فيما يتعلق بالممارسات التي استخدمها الفرنسيون أثناء غزوهم للجزائر في الفترة التاريخية المذكورة أعلاه؛ وتم تعزيز هذا الحوار الأكاديمي بشكل كبير من خلال المنشور الأخير لـ «تاريخ كامبريدج العالمي للإبادة الجماعية» في يونيو 2023، والذي يضم فصلًا مخصصًا هو الخامس عشر بعنوان «الغزو الفرنسي للجزائر كإبادة جماعية 1830–1847"، مع التركيز بشكل خاص على مساهمات الباحث ويليام جالوا (Gallois, 2023, pp. 240–265)

يصف جالوا بشكل قاطع الغزو الفرنسي للجزائر كشكل من أشكال الإبادة الجماعية على الحدود (Frontier Genocide)، مع التأكيد على أن العمليات العسكرية التي تم تنفيذها خلال هذه الفترة لم تكن مجرد اشتباكات تقليدية بل كانت مصممة بشكل استراتيجي لتحقيق القضاء المنهجي على السكان الأصليين؛ يضع هذا التصنيف الحملة العسكرية الفرنسية بشكل فعال ضمن السياق التاريخي الأوسع للإبادة الجماعية على الحدود في القرن التاسع عشر، مع رسم أوجه تشابه مع تجارب السكان الأصليين في مناطق مثل أمريكا وأستراليا وأفريقيا.

على العكس من ذلك، تؤكد مجموعة من المؤرخين أن المصطلحات المرتبطة بـ «الإبادة الجماعية» تفترض وجود نية متعمدة لإبادة مجموعة معينة بناءً على هويتها، وهي فكرة يصعب إثباتها بيقين مطلق في السياق الجزائري، حيث كانت الأهداف الاقتصادية والعسكرية في كثير من الأحيان مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالدوافع العرقية والدينية (Stora, 2001, p. 3). ومع ذلك، فإن الأدلة التي تم جمعها تدعم وصف هذه العمليات العسكرية بالإبادة الجماعية، لا سيما عند تقييمها على أساس المعايير التي وضعتها اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1948.

الجدول :6 تقييم معايير الإبادة الجماعية في سياق الغزو الفرنسي للجزائر

المعيار	الدليل التاريخي	التقييم
النية التدميرية	أوامر صريحة من القيادات العليا بتدمير القرى وإبادة المقاومين	متوفر بقوة
الاستهداف الممنهج لمجموعة محددة	استهداف السكان الجزائريين المسلمين بشكل منهجي	متوفر
تدمير ظروف الحياة	سياسة الأرض المحروقة وتدمير المحاصيل والمواشي وتخريب شروط الحياة	متوفر بقوة
الحجم والاستمرارية	مئات الآلاف من الضحايا على مدى عقود	متوفر
التوثيق المؤسسي	تقارير عسكرية رسمية توثق العمليات من دون تحفظ أخلاقي	متوفر

المصدر:.Gallois, 2023, pp. 260–265; Le Cour Grandmaison, 2005, pp. 215–240

5. خاتمة:

توضح هذه الدراسة النطاق الواسع للكارثة الإنسانية التي عجل بها الغزو الفرنسي للجزائر خلال السنوات الممتدة من 1830 إلى 1848، مما يبرز طبيعتها المنهجية التي تتجاوز نطاق أعمال الإساءة المعزولة وتنسجم مع السياسة العسكرية الشاملة التي كان من المقرر تنفيذها؛ وقد ساهمت تداعيات هذه الفترة التاريخية بشكل كبير في التشكيل العميق للذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، مع بقاء الندوب الناتجة واضحة في كل من الوعي العام والخطاب السياسي السائد في الجزائر حتى يومنا هذا.

وفي ختام هذا التحليل، يتم التأكيد على أن قتل للمدنيين الجزائريين طوال المرحلة الأولى من الغزو الفرنسي (1830–1848) لم يكن مجرد نتيجة ثانوية لحوادث عشوائية أو حالات معزولة من سوء السلوك؛ بل شكل استراتيجية عسكرية منهجية ومحسوب تم وضعها واعتمادها من قبل أعلى مستويات القيادة الفرنسية؛ هذا التأكيد راجع للعديد من حالات المجازر الموثقة والأنماط الثابتة لهذه الفظائع عبر مختلف المناطق الجغرافية والأطر الزمنية المتتالية، فضلاً عن تطوير عقيدة عسكرية متماسكة مبنية على مبادئ تكتيكات الأرض المحروقة والعنصرية المنهجية والقصاص الجماعي، وهو ما تؤكده أيضًا الشهادات والاعترافات التي قدمها ضباط الجيش الفرنسي والشخصيات السياسية أنفسهم.

فيما يتعلق بالديناميكيات المعقدة للعلاقات الفرنسية الجزائرية، برز الاعتراف بالتجاوزات الاستعمارية في كثير من الأحيان كمصدر مهم للاحتكاك الدبلوماسي؛ تم التعبير عن القليل من الاعتراف من الجانب الفرنسي في عام 2021، عندما وصف الرئيس إيمانويل ماكرون الاستعمار الفرنسي للجزائر بأنه «جريمة ضد الإنسانية»، والتي، على الرغم من أنها تمثل خطوة تقدمية، إلا أنها لا تزال غير كافية لمعالجة المطالب الجزائرية بالاعتراف الشامل والاعتذار الرسمي؛ علاوة على ذلك، يشكل التقرير الذي ألفه المؤرخ بنجامين ستورا، والذي تم تقديمه إلى الرئيس الفرنسي في يناير 2021، تقدمًا محوريًا حيث اقترح مجموعة متنوعة من المبادرات التي تهدف إلى معالجة الآثار المتبقية للذاكرة الاستعمارية وتعزيز المسار نحو المصالحة .

يشير دمج الغزو الفرنسي للجزائر في تاريخ كامبريدج العالمي للإبادة الجماعية (2023) إلى تحول في الخطاب الأكاديمي الدولي المحيط بهذه القضية التاريخية، وبالتالي الكشف عن طرق جديدة للبحث العلمي والحوار بشأن طبيعة العنف الاستعماري والتصنيفات القانونية والأخلاقية المرتبطة به.

يستمر التحدي الأكاديمي المعاصر الذي يواجهه الباحثين اليوم كضرورة ملحة للانخراط في بحث تاريخي شامل ودقيق يتم إجراؤه داخل الأرشيفين الفرنسي والجزائري، وهو مسعى حاسم يهدف إلى استكمال الصورة متعددة الأوجه ومعقدة لهذا العصر بالذات، مع تقديم تقييم تاريخي موضوعي ومحايد يكرم حقًا تجارب الضحايا ويلعب دورًا مهمًا في تعزيز تطوير عملية مصالحة حقيقية، والتي هي في الأساس متجذرة في الاعتراف والقبول بكامل الحقيقة التاريخية كما تكشفت.

من المأمول بشدة أن يكون البحث الأكاديمي الدقيق والنزيه بمثابة آلية حيوية لسد وجهات النظر المتباينة وبناء ذاكرة جماعية مشتركة تعترف بصدق بالحقائق التاريخية دون أي شكل من أشكال التشويه أو الإنكار، وبالتالي

إرساء الأساس لمصالحة هادفة تقوم على مبادئ العدالة والاعتراف بالمعاناة العميقة التي عانى منها الضحايا في هذا السياق التاريخي.

رغم ذلك يبقى كل هذا مرهونا بالإرادة السياسية للبلدين وضمائر الشعوب وقدرتها على النسيان وتجاوز كل المحن التي مرت بها خاصة الشعب الجزائري.

6. قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954* (المجلد 05). بيروت: دار الغرب الاسلامي.
2. أحمد باي. (1981). *المذكرات*. (الزبيري محمد العربي، المترجمون) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
3. حمدان بن عثمان خوجة. (2005). *كتاب المرآة*. (محمد العربي الزبيري، المترجمون) الجزائر: ANEP للنشر.
4. شارل أندري جوليان. (2013). *تاريخ الجزائر المعاصرة: الغزو وبداية الاستعمار (1827-1871)* (المجلد 01). (مجموعة من المؤلفين، المترجمون) الجزائر: دار الأمة.
5. عبد الرحمن الجيلالي. (1965). *تاريخ الجزائر العام*. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
6. عبد العزيز فيلالي . (2012). *جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة[1830-1850]* (الإصدار نسخة الكترونية موافقة للمطبوع عن دار الهدى، عين مليلة – الجزائر). الجزائر: مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس.
7. كريمة حرشوش. (د.ت). جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم (1832-1847)- نماذج، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 01
8. سيدي محمد رامي. (ديسمبر ، 2020). دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض والأوبئة بالجزائر خلال ق19م. *مجلة عصور الجديدة، 10*(4).

9. Stora, B. (2001). *Algeria, 1830–2000: A short history.* Cornell University Press.
10. Bugeaud, T.-R. (1948). *Par l'épée et par la charrue: Écrits et discours de Bugeaud.* Paris: Presses Universitaires de France.
11. Commission d'Afrique. (1833). *Rapport de la Commission d'Afrique. Assemblée nationale française.* Paris: Assemblée nationale française.

.fdg: dfg .*gdf* .(fgf) .dfgf .12

13. Gallois, W. (2023). The genocidal French conquest of Algeria, 1830–1847. Dans R. Gellately, B. Madley, & B. Kiernan, *The Cambridge World History of Genocide* (pp. 240-265). londre: Cambridge .
14. Le Cour Grandmaison, O. (2005). *Coloniser, exterminer: Sur la guerre et l'État colonial.* Paris: Fayard.
15. Pellissier de Reynaud, E. (1854). *Annales Algeriennes* (Vol. 1). Paris,: J. Dumaine Editeur.
16. Saint-Arnaud, A. (1855). *Lettres du Maréchal de Saint-Arnaud* (Vol. 2). Paris: Michel Lévy Frères.
17. Tocqueville, A. (1841). *Travail sur l'Algérie [Manuscrit non publier).* Paris: Bibliothèque nationale de France.
18. Yacono, X. (1954). Peut-On évaluer la Population de L'Algérie Vers 1830. *Revue Africaine* (438-439), 276-307.